الأخبار

AL AKHBAR 30 OCTOBER 2009

آخر عمود

عودة للأدوية المغشوشة

في حديثه إلى الزميلة «اليوم السابع» أكد د. إيهاب يوسف - رئيس «ريسك فرى» للاستشارات وإدارة المخاطر - أن أكثر من ٧٠٪ من السلع والمنتجات التى تدخل مصر تحمل علامات تجارية مغشوشة! وعن أولى السلع التى تزداد فيها عمليات الغش، حدد الاستشارى: الأدوية!

مشكلة الأدوية المغشوشة ليست محصورة فى القارة الأفريقية، وإنما تتسع وتنتشر فى قارات الدنيا الخمس. وإذا تحدثنا عن غش الدواء فى الأسواق العربية.. فالحديث طويل ولا ينتهى!

نائب فى مجلس الشعب - حسنين الشورة - تقدم منذ أيام بسؤال إلى وزير الصحة حول حقيقة ما جاء فى تقرير منظمة الصحة العالمية - الصادر أول أكتوبر الحالى - عن خطورة تجارة الأدوية المغشوشة وكيف أن تلك الأدوية تمثل من ٦ إلى ١٠٪ من إجمالى الأدوية المتداولة فى العالم! ليس هذا فقط.. بل أن التقرير أشار إلى مصر باعتبارها دولة تنتج فى مصانعها السرية - فى بير السلم.. كما نطلق عليها - ما يمثل ٧٪ من إجمالى الأدوية المغشوشة فى الأسواق العالمية!

وتحرك النائب العام - المستشار عبدالمجيد محمود - للتصدى لهذه الكارثة - إذ ثبت ما كتب وينشر عنها - وأصدر تعليماته لأعضاء النيابة العامة لاتخاذ كافة إجراءات التحقيق اللازمة لاستظهار أرقام وعناصر هذه الجرائم والظروف والملابسات المحيطة بها، خاصة: جرائم غش الأدوية، وبيع الأدوية المغشوشة، وغش المواد والعبوات والأغلفة المستوردة.

تعليمات النائب العام تحتاج إلى تفاصيل، وهو ما أنوى التركيز عليه - فى مقالاتى القادمة - بعد بيان خطورة هذا الغش الإجرامى الذى يهدد حياة الملايين، بعد أن تضخمت تجارته وأصبحت تفوق تجارة المخدرات فى خطورتها، وأرباحها، ورواج أسواقها خاصة فى الدول النامية، والفقيرة، والمعدمة.

الخطورة فى الأدوية المغشوشة ليس فى أنها لا تفيد فى علاج المريض، أو ترهقه مالياً، فقط.. وإنما الأخطر أنها تعرض حياته وحياة ملايين المرضى للموت. والمثير للقلق حقيقة أن الأدوية المغشوشة نجدها معروضة إلى جانب الأدوية السليمة، على أرفف الصيدليات ويستحيل على البسطاء والخبراء معاً أن يفرقوا بين هذه وتلك نظراً للدقة المتناهية فى تقليد وتزييف العبوات والأغلفة والألوان والأحجام!

مؤسسة الرئيس الفرنسى السابق - «جاك شيراك» - وجهت نداء لإنقاذ شعوب الدول النامية - خاصة فى أفريقيا - من أخطار الأدوية المغشوشة. ومن بين البيانات والمعلومات الهائلة التى تضمها ملفات مؤسسة شيراك توقفت عند نماذج منها مثل: «المريض الذى يتناول المضاد الحيوى، أو غيره من الأدوية المهمة، يفاجأ بأن أعراض المرض تتضاعف لديه بدلاً من أن تقل أو تختفى!» و «الأطفال الذين يتناولون الأقراص الشهيرة لمعالجة مرض «الملاريا» ، يتبين فيما بعد أن الأقراص مضروبة، أو على الأقل لا تحتوى على المادة الفعالة وبالكمية المحددة.. مما يؤدى إلى موت هؤلاء الأطفال بدلاً من شفائهم». و فى جزيرة «هاييتى» مات العديد من الأطفال بعد تناولهم دواء شراب المفروض أنه يعالج السعال . وبعد إجراء التحليل العلمى لهذا المشروب تبين أن من صنعه وضع مواد سامة بدلاً من المادة الفعالة لعلاج احتقان الصدر والتهاب الحنجرة!

ولأن كبرى الدول الصناعية على مستوى العالم - الصين الشعبية - لا تسمح لأى بلد، ولا لأى شركة، ولا لأى مصنع، بالتفوق عليها: إنتاجاً، ونوعاً، وشكلاً، وسعراً، فى تصنيع أى شىء وكل شىء بصرف النظر عن سلامة المنتج أو فساده.. فقد نجحت الصين العظمى فى أن تكتسح مصانع «بير السلم» لإنتاج الأدوية المغشوشة التى يصعب كشفها بالعين المجردة أو بالعدسة المكبرة! والإتقان الصينى فى غش الأدوية لم يخدع البسطاء والغلابة فى الدول النامية، وإنما يخدع - أيضاً - العتاولة فى القارة الأوروبية. يكفى كمثال على ذلك ما حدث فى بريطانيا - فبراير ٢٠٠٩ - عندما تعاقدت وزارة الصحة البريطانية - بجلالة قدرها - مع الصين الشعبية لاستيراد كميات ضخمة من دواء مهم يعالج مرض الـ: «شيزوفرينيا»، و كان من الممكن جداً أن تمر هذه الكميات عبر الجمارك البريطانية لولا وصول «إخبارية» إلى «سكوتلنديارد» و « إم/ ٦» فسارعوا بتحليل عبوة من هذا الدواء أكد فساده، وغشه، وخطورته على المرضى! وما حدث فى بريطانيا حدث نفسه وأكثر منه فى فرنسا وهولندا والعديد من باقى دول الاتحاد الأوروبى المعروفة بشهرتها فى اكتشاف الأدوية، وتصنيعها، وبيعها!

.. وتواصل غداً.

إبراهيم سعده

ibrahimsaada@yahoo.com